سلسلة الأعمال العلمية | 9
المنتقى من الفواتح | 4

فَاتِحَةُ شَهرِ رَبيعٍ الأول

رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ مُهَذَّبةٌ مِن لَطَائِفِ المَعَارِفِ
لابن رجبٍ رحمه الله
تُقرَأُ في فَاتِحَةِ شهرِ رَبيعٍ الأول

انْتَقَاهَا وَعلَّقَ عَلَيْهَا
الشَّيخ الدُّكتُور شَعْبَان مَازِن شَعَّار
إمامُ وخطيبُ مسجدِ الكِيخْيَا (صيدا - لبنان)

[يحقُّ لكلِّ مُسلِمٍ طَبعه وتَوزِيعُه ونشره مَجَّانًا

والدَّال علىٰ الخير كفاعله .

الإبرازة الأولىٰ : ١٤٤٣هـ] .

عن عبد الله بن هشام قال: " كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرآنَ إِذَا دَخَل الشَّهْرُ أَوِ السَّنَةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ، وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالْإِسْلَامِ، وَجوار مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرِضْوَانٍ مِنَ الرَّحْمَنِ " [1].

[1] رواه البغوي في "معجم الصحابة" (٣/ ٥٤٣)، وصححه الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٦/ ٤٠٧)، فقال: " وهذا موقوف على شرط الصحيح " ا.هـ. .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، وليِّ الصَّالحين، والعاقبةُ للمتَّقين ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، مصرِّف الشُّهور والسِّنين، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّداً عبدُ الله ورسوله، صلوات ربِّي وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد؛

فهذا الإصدار الرابع ضمن سلسلة "**الفواتح في اختصار لطائف المعارف**" لابن رجب الحنبلي رحمه الله، وهو "**فاتحة شهر ربيع الأول**"، وشهر ربيع الأول شَهِدَ أحداثًا مهمة في حياة الأمة المحمدية، أبرزها: مولد النبي ﷺ، وزواج عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بأم كلثوم، وهجرته صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ المدينة، ثم وفاته عليه الصلاة والسلام فبموته انقطعت النبوات، وانقطع خبر السماء.

ولعظم هذه الأحداث والوقائع رأيت بعد الاستخارة والاستشارة إفراد هذا الإصدار المختصر اللَّطيف، نسأل الله العظيم أن يغفر لنا تقصيرنا ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن

يردنا إلىٰ دينه ردًّا جميلًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين[١].

كتبه: شعبان مازن شعار[٢]

١٤ محرم ١٤٤٣

[١] تجدر الإشارة إلىٰ أني اعتمدت علىٰ النسخة المطبوعة بدار ابن خزيمة، بتحقيق وتعليق عامر بن علي ياسين، واستفدت من بعض تعليقاته بارك الله بجهده .

[٢] للتواصل: ٠٠٩٦١١٧٦٠٥٩٦٦٤/ وعبر مواقع التواصل: @chaar43.

فاتحةُ شهر ربيعٍ الأول

منتقاة من كتاب لطائف المعارف

لابن رجب رحمه الله

ويشتمل على [ثلاثة] مجالس:

المجلس الأول

في ذكر مولد سيدنا رسول الله ﷺ

خرَّج الإمامُ أحمدُ من حديثِ العرباض بن سارية السُّلميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنِّي عندَ الله في أمِّ الكتاب لخاتمُ النَّبيِّين وإنَّ آدمَ لمُنْجَدِلٌ في طينتِه وسوف أُنبِّئُكُم بتأويلِ ذلك: دعوةُ أبي إبراهيمَ وبشارةُ عيسى قومَه ورؤيا أُمِّي الَّتي رأت أنَّه خرج منها نورٌ أضاءت له قصورُ الشَّام وكذلك أمَّهات النَّبيِّين يَرَين»[1].

وخرَّجه الحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ.

وقد رُويَ معناهُ من حديث أبي أُمامَةَ الباهليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن وجوهٍ أُخَرَ مرسلةٍ.

---

[1] صحيح بشواهده إلا قوله: «وكذلك أمَّهات النبيين يرين». رواه: أحمد (٤/ ١٢٧ و١٢٨)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٩)، وابن حبان (٦٤٠٤)، وقد قوىٰ حديث العرباض ابن حبان والحاكم والذهبي والهيثمي.

المقصودُ من هذا الحديثِ أنَّ نُبوَّةَ النَّبيِّ ﷺ كانت مذكورةً معروفةً من قبل أن يخلُقَه الله ويخرجه إلىٰ دار الدُّنيا حيًّا وأنَّ ذلك كان مكتوبًا في أمِّ الكتاب من قبل نفخِ الرُّوحِ في آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وفُسِّرَ أمُّ الكتاب باللَّوح المحفوظ وبالذِّكر في قوله تعالىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩].

وفي صحيح البخاري [١] عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كان الله ولا شيءَ قبلَهُ وكان عرشُهُ علىٰ الماءِ وكَتَبَ في الذِّكر كلَّ شيءٍ ثمَّ خلق السَّموات والأرض**».

ومن جملةِ ما كتبَه في هذا الذِّكر وهو أمُّ الكتاب: أنَّ محمَّدًا خاتمُ النَّبيِّين.

ولهذا قال سعيدُ بن راشدٍ: سألتُ عطاءً: هل كان النَّبيُّ ﷺ نبيًا قبل أن يُخلَقَ؟ قال: قال: إي والله وقبل أن تُخلَقَ الدُّنيا بألفي عامٍ.

وفي الصَّحيحين [٢] عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَثَلي ومثلُ الأنبياءِ كمَثَلِ رجلٍ بَنَىٰ دارًا فأكمَلَها وأحسَنَها إلَّا موضعَ لَبِنَةٍ فجعل النَّاس يدخلونَها ويعجبونَ منها ويقولون لولا موضعُ اللَّبِنَة**». زاد مسلمٌ قال: «**فَجِئتُ فَخَتمتُ الأنبياءَ**».

---

[١] (٣١٩١).

[٢] البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧).

وقد استدل الإمام أحمد بحديث العرباضِ بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يزل على التَّوحيد منذُ نشأَ وردَّ بذلك على من زعم غير ذلك.

۞ بل قد يُستدلُّ بهذا الحديث على أنَّه ﷺ وُلِدَ نبيًّا فإنَّ نُبوَّتَه وجبت له من حينَ أُخِذَ الميثاقُ منه حين استُخرِجَ من صُلبِ آدمَ فكان نبيًّا من حينئذٍ لكن كانت مدَّةُ خروجه إلى الدُّنيا متأخِّرةً عن ذلك.

قال حنبلٌ: "قلتُ لأبي عبد الله يعني أحمد: من زعم أنَّ النَّبيَّ كان على دين قومه قبل أن يُبعَث؟ قال: هذا قولُ سوءٍ ينبغي لصاحبِ هذه المقالةِ أن يُحذَرَ كلامُه ولا يُجالَسَ. قلتُ له: إنَّ جارنا النَّاقد أبا العبَّاس يقولُ هذه المقالة. قال: قاتلَهُ الله وأيُّ شيءٍ أبقى إذا زعم أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان على دينِ قومِه وهم يعبدون الأصنام؟ قال الله تعالى حاكيًا عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] قلت له: وزَعمَ أنَّ خديجةَ كانت على ذلك حين تزوَّجها النَّبيُّ ﷺ في الجاهليَّةِ قال: أمَّا خديجةُ فلا أقولُ شيئًا قد كانت أوَّل من آمن به من النِّساءِ. ثمَّ قال: ماذا يُحدِثُ النَّاس من الكلام!! هؤلاء أصحابُ الكلامِ! من أحبَّ الكلام لم يُفلح سبحان الله لهذا القول! واحتجَّ في ذلك بكلامٍ لم أحفظهُ"...ثمَّ قال: "احذرَوا الكلامَ فإنَّ أصحابَ الكلامِ أمرُهُم لا يؤول إلى خيرٍ" خرَّجه أبو بكرٍ عبدُ العزيز بنُ جعفرٍ في كتاب "السُّنَّة".

۞ ثمَّ استدلَّ ﷺ على سبقِ ذكرِه والتَّنويه باسمه ونبوَّته وشرفِ قدرِهِ لخروجه إلى الدُّنيا بثلاث دلائلَ وهو مرادُه بقوله: "وَسَأُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ".

الدَّليل الأوَّل دعوةُ أبيه إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أشـــارَ إلىٰ ما قصَّ اللهُ في كتابه عن إبراهيمَ وإســـماعيلَ أنَّهما قالا عند بناءِ البيت الَّذي بمكَّة: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٧ – ١٢٩]

وقوله في الأُمِّيِّين والمراد بهم العرب: تنبيهٌ لهم علىٰ قدرِ هذه النِّعمة وعظمِها حيثُ كانوا أُمِّيِّين لا كتابَ لهم وليسَ عندَهم شـــيءٌ من آثار النُّبوَّاتِ كما كان عند أهل الكتاب فمنَّ الله عليهم بهذا الرَّسولِ وبهذا الكتاب حتَّىٰ صاروا أفضل الأمم وأعلمهم وعرفوا ضلالة من ضلَّ من الأمم قبلهم.

وفي كونه منهم فائدتان:

إحداهما: أنَّ هذا الرَّسولَ كان أيضًا أُمِّيًا كأمَّتِه المبعوثِ إليهم لم يقرأ كتابًا قطُّ ولم يَخُطَّه بيمينه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] لم يزل أُمِّيًا بين أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ لا يكتبُ ولا يقرأ حتَّىٰ كمَّل الأربعين من عمره ثمَّ جاء بعد ذلك بهذا الكتاب المبين و هذه الشَّـــريعة الباهرة و هذا الدِّين القيِّم الَّذي اعترف حُذَّاق أهل

الأرض ونُظَّارهم أنَّه لم يقرع العالمَ ناموسٌ أعظمُ منه وفي هذا برهانٌ ظاهر علىٰ صدقه.

والفائدة الثَّانية: التَّنبيه علىٰ أنَّ المبعوثَ منهم ـ وهم الأُمِيُّون خصوصًا أهلَ مكَّةَ- يعرفونَ نسبَه و شرفَه و صدقَه وأمانتَه وعفَّته وأنَّه نشأ بينَهم معروفًا بذلك كلِّه وأنَّه لم يكذب قطُّ ... ولذلك سأل هرقلُ عن هذه الأوصاف واستدلَّ بها علىٰ صدقه فيما ادَّعاه من النُّبوَّة والرِّسالة.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩] يعني بالكتاب: القرآن والمرادُ وتعليمُهم تلاوةَ ألفاظِهِ.

فالحكمةُ هي: فهمُ القرآنِ والعملُ به، فالحكمةُ هي العلمُ النَّافع الَّذي يَتبَعُهُ العملُ الصَّالح وهو نورٌ يُقذَفُ في القلب يُفهَمُ بها معنىٰ العلم المنزَّل من السَّماء ويحضُّ علىٰ اتِّباعه والعمل به.

ولأبي العتاهية:

وكيف تُحِبُّ أن تُدعىٰ حكيمًا ... وأنت لِكُلِّ ما تهوىٰ رَكوبُ

وَتَضحَكُ دائبًا ظَهرًا لِبَطنٍ ... وَتَذكُرُ ما عَمِلتَ فلا تتوبُ

وقد رُئِيَ الإمام أحمد بعد موته في المنام فسُئِلَ عن حاله فقال: لولا النَّبيُّ ﷺ لكنَّا مجوسًا قال: فإنَّ أهل العراق لولا رسالةُ محمَّدٍ ﷺ لكانوا مجوسًا وأهل الشَّام ومصر والرُّوم لولا رسالةُ محمَّدٍ ﷺ لكانوا نصارىٰ وأهل جزيرة العرب لولا رسالةُ محمَّدٍ ﷺ لكانوا مشركين عُبَّاد أوثانٍ ولكن رَحِمَ الله عبادَه بإرسال

محمَّدٍ ﷺ فأنقذهم من الضَّلال كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

والثَّاني بشارةُ عيسىٰ به: وعيسىٰ آخرُ أنبياء بني إسرائيل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصف: ٦].

الثَّالث: ممَّا دلَّ علىٰ نُبُوَّتِه قبل ظهوره: رُؤيا أمُّه الَّتي رأت أنَّه خرج منها نورٌ أضاءت له قصورُ الشَّام وذَكَر أنَّ أُمَّهات النَّبيِّين كذلك يَرَيْنَ.

والرُّؤيا هنا إن أُريدَ بها رؤيا المنام:

فقد رُويَ أنَّ آمِنَةَ بنتَ وهبٍ رأت في أوَّل حملها بالنَّبيِّ ﷺ أنَّها بُشِّرت بأنَّه يخرج منها عند ولادتها نورٌ يُضيءُ له قصورُ الشَّام [1].

وفي هذا المعنىٰ يقولُ العبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أبياته المشهورة السَّائرة:

وأنتَ لمَّا وُلِدتَ أشرَقَت الأرضُ ... وضاءَت بنورِكَ الأُفُقُ

فنحنُ في ذلك الضِّياءُ وفي النُّورِ ... وَسُبلِ الرَّشاد نَخترِقُ

[موعظة]: إخواني من كان من هذه الأمَّة فهو من خيرِ الأمَمِ عند الله عزَّ وجلَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

[1] ذكره ابن اسحاق في "السيرة" (ص ٢٢/ نصّ ٢٨) بغير سند، ويستأنس لها أيضًا بحديث شداد ابن أوس عند: ابن جرير (١/ ٤٥٦)، وابن عساكر (٤/ ٤٦٦ – ٤٧٠)، علىٰ ضعف فيه.

لمَّا كان هذا الرَّسول النَّبيُّ الأميُّ خيرُ الخلق وأفضلَهُم كانت أمَّتُه خيرُ أمَّةٍ وأفضلها فما يحسُنُ بمن كان من خير الأممِ وانتسب إلىٰ متابعةِ خيرِ الخلقِ وخصوصًا من كان يسكن خيرَ منازل المسلمين في آخر الزَّمان إلَّا أن يكونَ متَّصفًا بصفاتِ الخيرِ مجتنبا لصفات الشَّرِّ وقبيحٌ به أن يرضىٰ لنفسه أن يكون من شرِّ النَّاس مع انتسابه إلىٰ خير الأممِ ومتابعة خير الرُّسلُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

وخير هذه الأمَّة أوَّلُها قَرنًا كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» (١).

وقال: «**بُعثتُ في خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتَّىٰ كُنت من القرن الَّذي كنت منه**» (٢).

وجاء مدح أصحابه ﷺ في كتابه تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]و ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

فالحمد لله الَّذي خصَّنا بهذه الرَّحمة وأسبغ علينا هذه النِّعمة وأعطانا ببركة نبيِّنا هذه الفضائل الجمَّة فقال لنا: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

(١) البخاري (٣٦٥١ و٣٦٥٢) من حديث عمران وابن مسعود، ومسلم (٢٥٣٣- ٢٥٣٦) من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وعمران وعائشة.

(٢) البخاري (٣٥٥٧) من حديث أبي هريرة.

المجلس الثاني

في ذكر المولد أيضًا

خرَّج مسلمٌ في صحيحه [١] من حديثِ أبي قتادة الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُـئل عن صـيام يوم الإثنين فقال: «**ذاك يومٌ ولدت فيه وأُنزلت عليَّ فيه النُّبوَّة**».

أمَّا ولادة النَّبيِّ ﷺ يوم الإثنين فكالمجمع عليه بين العلماء وقد قاله ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره. وقد حُكِيَ عن بعضِـهم أنَّه ولد يوم الجمعة وهو قولٌ سـاقطٌ مردودٌ.

ورُوي عن أبي جعفرٍ الباقر: أنَّه توقَّف في ذلك وقال: لا يعلم ذلك إلا الله وإنَّما قال هذا لأنَّه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه فوقف تورعًا.

وأمَّا الجمهور فبلغهم في ذلك ما قالوا بحسـبه: وقد روي عن أبي جعفر أيضًـا موافقتهم وأنَّ النَّبيَّ ﷺ ولد يوم الإثنين موافقةً لما قاله سائرُ العلماء.

وحديثُ أبي قتادة يدلُّ علىٰ أنَّه ﷺ ولد نهارًا في يوم الإثنين وقد روي: أنَّه ولد عند طلوع الفجر منه.

واختلفت الرِّوايات هل ولد مختونًا؟! فرُويَ: أنَّه ولد مختونًا مسـرورًا يعني مقطوعَ السُّـرَّةِ حتَّىٰ قال الحاكم: "تواترت الرِّوايات بذلك" وروي أنَّ جدَّه

---

[١] (١١٦٢).

ختنَه، وتوقَّف الإمام أحمد في ذلك قال المروذيُّ: "سُـئل أبو عبد الله هل ولد النَّبيُّ ﷺ مختونًا؟ قال: الله أعلم ثمَّ قال: لا أدري قال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصـحابنا: قد روي: أنَّه ﷺ ولد مختونًا مسـرورًا، ولم يجترئ أبو عبد الله على تصحيح هذا الحديث".

❁ وأمَّا شهر ولادته فقد اختُلِفَ فيه:

فقيل: في شهر رمضان، رُوي عن عبد الله بن عمرو بإسنادٍ لا يصحُّ.

وقيل: في رجبٍ ولا يصحُّ.

وقيل: في ربيع الأوَّل وهو المشـهور بين النَّاس حتَّى نقل ابن الجوزي وغيره عليه الاتفاق ولكنَّه قولُ جمهورِ العلماءِ.

ثمَّ اختلفوا في أيِّ يومٍ كان من الشَّـهر: فمنهم من قال: هو غيرُ معيَّن وإنَّما ولد في يوم الاثنين من ربيع من غير تعيينٍ لعددِ ذلك اليوم من الشَّهر.

والجمهور على أنَّه يومٌ معيَّنٌ منه.

ثمَّ اختلفوا فقيل: للَيلَتَين خلتا منه وقيل: لثمانٍ خلت منه وقيل: لعشـرٍ وقيل: لاثنتي عشـرةَ وقيل: لسـبعَ عشـرةَ وقيل: لثماني عشـرة وقيل لثمانٍ بقينَ منه وقيل: إنَّ هذين القولين غير صـحيحين عمَّن حُكِيَا عنه بالكليَّةِ. والمشـهور الَّذي عليه الجمهور: أنَّه وُلد يوم الاثنين ثاني عشـر ربيع الأوَّل وهو قول ابن إسحاقٍ وغيره.

وأمَّا عام ولادته ﷺ فالأكثرون علىٰ أنَّه عامُ الفيل وممَّن قال ذلك: قيس بن مخرمة وقبات بن أشـيم وابن عباس وروي عنه: أنَّه وُلِدَ يومَ الفيلِ وقيل: إنَّ هذه الرِّواية وهمٌ إنَّما الصَّحيح عنه أنَّه قال: عامَ الفيل.

ومن العلماء من حكىٰ الاتِّفاق علىٰ ذلك وقال: كلُّ قولٍ يخالفه وهمٌ.

والمشهورُ أنَّه ﷺ وُلِدَ بعد الفيل بخمسين يومًا وقيل: بعده بخمسٍ وخمسين يومًا، وقيل: بشهرٍ وقيل: بأربعين يومًا.

وقد قيل: إنَّه وُلِدَ بعد الفيل بعشر سنين وقيل: بثلاث وعشرين سنةً، وقيل: بأربعين سنةً، وقيل: قبل الفيل بخمسَ عشرةَ سنةً. وهذه الأقوال وهمٌ عند جمهورِ العلماء ومنها ما لا يصحُّ عمَّن حُكِيَ عنه.

قال إبراهيم بن المنذر الحزاميُّ: الَّذي لا يشكُّ فيه أحدٌ من علمائنا أنَّه ﷺ ولد عام الفيل. وقال خليفةُ بن خيَّاطٍ: هذا هو المجمع عليه.

❁ وكانت قصَّةُ الفيل توطئةً لنبوَّتِه وتقدمةً لظهوره وبعثتِه ﷺ. وقد قصَّ الله ذلك في كتابه فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ١ – ٥].

❁ وفي قول النَّبيِّ ﷺ لمَّا سُئِلَ عن صيامِ يوم الاثنين؟: «**ذاك يومٌ ولدت فيه وأُنزِلت عليَّ فيه النُّبوَّة**» إشارةٌ إلىٰ استحباب صيام الأيَّام التي تتجدَّد فيها نِعَمُ

الله علىٰ عباده. فإنَّ أعظم نعم الله علىٰ هذه الأمَّة إظهارُ محمَّدٍ ﷺ لهم وبعثتُه وإرسالُه إليهم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

❁ فإنَّ النِّعمة علىٰ الأمَّة بإرسالِه أعظمُ من النِّعمة عليهم بإيجادِ السَّماء والأرض والشَّمس والقمر والرِّياح واللَّيل والنَّهار وإنزال المطر وإخراج النَّبات وغير ذلك، فإنَّ هذه النِّعمَ كلَّها قد عَمَّت خلقًا من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدَّلوا نعمةَ الله كفرًا، فأمَّا النِّعمةُ بإرسال محمَّدٍ ﷺ فإنَّه بها تمَّت مصالحُ الدُّنيا والآخرة وكَمَلَ بسببها دينُ الله الَّذي رَضِيَه لعباده وكان قبولُه سببَ سعادتهم في دنياهم وآخرتهم. فصيام يومٍ تَجدَّدَت فيه هذه النِّعم من الله علىٰ عباده المؤمنين حسنٌ جميلٌ وهو من باب مقابلة النِّعَمِ في أوقات تجدُّدِها بالشُّكر.

المجلس الثالث

في ذكر وفاة رسول الله ﷺ

في الصَّحيحين [١] من حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «**إنَّ عبدًا خيَّره الله بين أن يؤتِيَه من زهرة الدُّنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده**» فبكى أبو بكرٍ وقال: يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال: فعجبنا وقال النَّاس: انظروا إلى هذا الشَّيخ يخبر رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خيَّره الله بين أن يؤتِيَه من زهرة الدُّنيا ما شاء وبين ما عند الله وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال: فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر وكان أبو بكرٍ هو أعلمنا به فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ من أمنَّ النَّاس عليَّ في صحبته وماله أبو بكرٍ ولو اتَّخذت من أهل الأرض خليلًا لاتَّخذت أبا بكرٍ خليلًا ولكن إخوَة الإسلام، لا تبقى في المسجد خوخةٌ إلَّا سُدَّت إلَّا خوخُة أبي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

[**موعظة**]: الموتُ مكتوبٌ على كلِّ حيٍّ من الأنبياء والرُّسل وغيرِهم قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠] وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤ – ٣٥].

[و] مفارقة الجسد للرُّوح لا تَقعُ إلَّا بعدَ ألمٍ عظيمٍ تذوقُهُ الرُّوح والجسدُ جميعًا، فإنَّ الرُّوحَ قد تعلَّقت بهذا الجسدِ وألِفَته واشتدَّت أُلفتها له وامتزاجُها

---

[١] البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢).

به ودخولها فيه حتَّىٰ صارا كالشَّيء الواحد فلا يتفارقان إلَّا بجهدٍ شديدٍ وألمٍ عظيمٍ ولم يَذُقِ ابنُ آدم حياته ألمًا مثله وإلىٰ ذلك الإشارةُ بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

قال الرَّبيع بن خُثَيمٍ:" أكثروا ذكر هذا الموتِ فإنَّكم لم تذوقوا قبلَه مثلَه".

ويتزايد الألمُ بمعرفةِ المحتضرِ: فإنَّ جسدَه إذا فارقته الرُّوح صار جيفةً مستقذرةً يأكله الهوامُ ويبليه التُّرابُ حتَّىٰ يعودَ ترابًا، فإن كان عاصيًا مصرًّا علىٰ المعصية إلىٰ الموت فربَّما غلب علىٰ ظنِّه أنَّ روحَه تصيرُ إلىٰ النَّار فتتضاعف بذلك حسرتُه وألَمُه وربَّما كُشِفَت له مع ذلك عن مقعدِهِ من النَّار فيراه أو يُبَشَّر بذلك فيجتمع له مع كرب الموت وألمه العظيم معرفتُه بسوءِ مصيرِه وهذا المرادُ بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] علىٰ ما فسَّرَ به كثيرٌ من السَّلف فيجتمع عليه سكرةُ الموتِ مع حسرةِ الفَوتِ فلا يسأل عن سوءِ حالِه.

وقد أمر النَّبيُّ ﷺ بكثرة ذكر الموت فقال:

«أكثروا ذكر هادم اللَّذَّات الموت» [1].

---

[1] رواه: أحمد (٢/ ٢٩٢)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، والترمذي (٣٧٣٠٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: "حسن غريب". وقد مال إلىٰ تقويته جماعة منهم: الترمذي وابن حبان والحاكم والضياء والمنذري والذهبي والعراقي والهيثمي والعسقلاني .

❁ وفي الإكثار من ذِكرِ الموتِ فوائدُ منها: أنَّه يحثُّ على الاستعداد له قبل نزولِه، ويُقَصِّرُ الأملَ، ويُرضي بالقليلِ من الرِّزق، ويُزهِّدُ في الدُّنيا ويُرَغِّبُ في الآخرة، ويهوِّنُ مصائبَ الدُّنيا، ويمنعُ من الأشرِ والبطرِ والتَّوسُّع في لذَّاتِ الدُّنيا.

قال الحسن: "إنَّ هذا الموتَ قد أفسد على أهل النَّعيمِ نعيمَهم فالتَمِسوا عيشًا لا موتَ فيه".

وقال: "فضحَ الموتُ الدُّنيا فلم يدع لذي لبٍّ بها فرحًا".

قال بعض السَّلف: "شيئانِ قَطَعا عنِّي لذاذةَ الدُّنيا: ذكرُ الموتِ والوقوفُ بين يدي الله عزَّ وجلَّ".

وكيفَ يلذُّ العيشَ من كان موقِنًا ... بأنَّ المنايا بغتةً ستُعاجِلُه

وكيفَ يلذُّ العيشَ من كان موقِنًا ... بأنَّ إله الخلقِ لا بُدَّ سائِلُه

قال أبو الدَّرداء: "كفى بالموت واعظًا وكفى بالدَّهر مفرِّقًا اليوم في الدُّور وغدًا في القبورِ".

أوَّل ما أُعلِمَ النَّبيُّ ﷺ من انقضاءِ عُمُره باقتراب أجلِه بنزولِ سورة: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر: ١]، قال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لمَّا نزلت هذه السُّورة نُعيتَ لرسول الله ﷺ نفسه فأخذ في أشدِّ ما كان اجتهادًا في أمرِ الآخرةِ[1].

---

[1] حسن: رواه: عبدالله بن أحمد في "زوائد الزهد"، والنسائي في "الكبرى" (١١٧١٣)، وابن أبي حاتم في "التفسير"، من طريق هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس. =

وكان ابتداءُ مرضِه ﷺ في أواخر شهر صفر، وكانت مدَّةُ مرضه ثلاثةَ عشرَ يومًا في المشهورِ.

ففي "المسند" و"صحيح ابن حبان" عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ في مرضه الَّذي مات فيه وهو معصوبُ الرَّأسِ فقام علىٰ المنبر فقال: "إنَّ عبدًا عُرِضَت عليه الدُّنيا وزينتُها فاختارَ الآخرة". قال: فلم يفطن لها أحدٌ من القوم إلَّا أبو بكرٍ فقال: بأبي وأمِّي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال: ثمَّ هبط عن المنبر فما رؤي عليه حتَّىٰ السَّاعة [1].

لمَّا عرَّضَ الرَّسولُ ﷺ علىٰ المِنبَرِ باختياره اللِّقاء علىٰ البقاءِ ولم يُصرِّح خَفِيَ المعنىٰ علىٰ كثيرٍ مِمَّن سمع ولم يفهم المقصودَ غيرُ صاحبِه الخصيصِ به ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] وكان أعلمَ الأمَّة بمقاصدِ الرَّسول ﷺ فلمَّا فهم المقصودَ من هذه الإشارة بكىٰ وقال: بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا فسكَّن الرَّسول ﷺ جزعَه وأخذ في مدحِهِ والثَّناء عليه علىٰ المنبر ليعلمَ النَّاسُ كلُّهُم فضله ولا يقع عليه اختلافٌ في خلافتِه، فقال: «**إنَّ مِن أمنِّ النَّاس عليَّ في صحبتِه ومالِه أبو بكرٍ**» [2].

= وهذا سند صالح، رجاله ثقات، إلا هلال بن خباب، فقد تغير تغير السن ورق حفظه وليس بالمخلط. لكن يشهد لهذا المتن ما سيأتي بعده فهو صحيح به.

[1] صحيح، رواه: ابن أبي شيبة (٣٧٠٢٦)، وابن سعد (٢/ ٢٣٠)، وأحمد في "المسند" (٣/ ٩١)، من طريق أنيس بن ابي يحيىٰ، عن أبيه، عن أبي سعيد.

[2] البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢)، من حديث أبي سعيد الخدري.

وكان أوَّلَ ما ابتدئ به رسولُ الله ﷺ من مرضه وجعُ رأسِهِ، ولهذا خطب وقد عصب رأسَه بعصابةٍ دسماءَ [١] وكان صداعُ الرَّأس والشَّقيقة يعتريه كثيرًا في حياته ويتألَّم منه أيَّامًا.

أوَّل مرضِه كان صداعُ الرَّأسِ والظَّاهرُ أنَّه كان مع حمَّى فإنَّ الحمَّى اشتدَّت به في مرضِه. فكان يجلس في مِخضَبٍ ويصبُّ عليه الماءُ من سبع قِرَبٍ لم تُحلَل أوكِيَتُهُنَّ يتبرَّدُ بذلك [٢].

وكان عليه قطيفةٌ فكانت حرارةُ الحمَّى تُصيبُ من وضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك؟ فقال: «**إنَّا كذلك يُشَدَّدُ علينا البلاءُ ويضاعفُ لنا الأجرُ**» [٣].

وقال: «**إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رجلان منكُم**» [٤] ومن شِدَّةِ وجعِه كان يُغمى عليه في مرضِه ثمَّ يفيقُ وحصل له ذلك غيرَ مرَّةٍ، فأُغمِيَ عليه مرَّةً وظنُّوا أنَّ وجعَه ذاتُ الجنبِ فلدُّوه [٥] فلمَّا أفاقَ أنكَرَ ذلك وأمر أن يُلدَّ مَن لدَّه فقال في مرض موته: «**ما زالت أكلةُ خيبر تُعاوِدُني فهذا أوان انقطاع أبهري**» [٦] وكان ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره يقولون: «**إنَّه ماتَ شهيدًا من السُّمِّ**».

---

[١] البخاري (٩٢٧) عن ابن عباس.

[٢] البخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨)، من حديث عاءشة. واللفظ للبخاري.

[٣] صحيح. رواه: أحمد (٣/ ٩٤)، والبخاري في "الأدب" (٥١٠)، وابن ماجه (٤٠٢٤)، من طرق عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار (وجاء مرو عن رجل)، عن ابي سعيد.

[٤] البخاري (٥٦٤٧)، ومسلم (٢٥٧١)، من حديث ابن مسعود.

[٥] اللد: طريقة علاجية قديمة يصب فيها الدواء في أحد جانبي الفم وذلك حتى لا يبتلع مباشرة بل يبقى في الفم طويلا ويمتص بالتدريج.

[٦] صحيح. رواه البخاري (٤٤٢٨): قال يونس عن الزهري، قال عروة، قالت عائشة.

ودخلت عليه فاطمة عليها السَّلام في مرضه فسارَّها رسول الله ﷺ بشيءٍ فبكت ثمَّ سارَّها فضحكت فسُئلت عن ذلك؟ فقالت: لا أُفشي سرَّ رسول الله ﷺ فلمَّا تُوفيَّ سُئلت؟ فقالت: أخبرني أنَّه يموت في مرضه فبكيت ثمَّ أخبرني أنَّي أوَّل أهله لحوقًا به وأنِّي سيدةُ نساءِ العالمين فضحكت فلمَّا احتضر ﷺ اشتدَّ به الأمرُ فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ما أغبط أحدًا يهون عليه الموت بعد الَّذي رأيتُ من شدَّة موت رسول الله ﷺ [١]. قالت: وكان عنده قدحٌ من ماء فيدخل يده في القدح ثمَّ يمسح وجهه بالماء ويقول: «**اللَّهمَّ أعنِّي علىٰ سكرات الموت**»قالت: وجعل يقول: «**لا إله إلا الله إن للموت لسكرات**» [٢].

قالت فاطمة عليها السَّلام: واكرب أبتاه فقال لها: «**لا كرب علىٰ أبيك بعد اليوم**»[٣].

ولم يقبض ﷺ حتَّىٰ خُيِّرَ مرَّةً أُخرىٰ بين الدُّنيا والآخرة قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان النَّبيُّ ﷺ يقول: «**إنَّه لم يُقبض نبيٌّ حتَّىٰ يرىٰ مقعدَه من الجنَّة ثمَّ يُخيَّر**» فلمَّا نزل به ورأسه علىٰ فخذي غُشِيَ عليه ساعةً، ثمَّ أفاق فأشخص بصرَه إلىٰ

---

[١] صحيح، رواه الترمذي (٩٧٩)، والمزي في "التهذيب" (٣٥/٢٢)، من طريقين، عن العلاء بن اللجلاج، عن ابن عمر عن عائشة.

وإحدىٰ الطريقين إلىٰ العلاء قوية، والعلاء ثقة، والسند صحيح بمجموع الطريقين، واصل الحديث في الصحيحين بغير هذا اللفظ.

[٢] ضعيف، رواه: ابن أبي شيبة (٢٩٣٢٤)، وأحمد (٦/ ٦٤ و٧٠ و٧٧ و١٥١)، وابن ماجه (١٦٢٣)، والترمذي (٩٧٨) .

[٣] البخاري (٤٤٦٢) من حديث أنس.

سقف البيت ثمَّ قال: «**اللَّهم الرَّفيق الأعلىٰ**» فقلت: الآن لا يخترنا وعلمت أنَّه الحديثُ الَّذي كان يُحدِّثُناه وهو صحيحٌ فكانت تلك آخر كلمةٍ تكلَّم بها.

وفي روا ية أ نه قال: «**اللَّهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرَّفيق الأعلىٰ**» وفي روايةٍ أنَّه أصابه بحَّةٌ شديدةٌ فسمعته يقول:﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩] قالت: فظننت أنَّه خُيِّر.

وهذه الروايات مخرجة في صحيح البخاري وغيره [١].

وكانت وفاته ﷺ في يوم الإثنين في شهر ربيع الأول بغير خلاف وكان قد كشف الستر في ذلك اليوم والناس في صلاة الصبح خلف أبي بكر فهم المسلمون أن يفتنوا من فرحهم برؤيته صلىٰ الله عليه و سلم حين نظروا إلىٰ وجهه كأنه ورقة مصحف وظنوا أنه يخرج للصلاة فأشار إليهم أن مكانكم ثم أرخىٰ الستر.

وتوفىٰ ﷺ من ذلك اليوم وظن المسلمون أنه ﷺ قد برئ من مرضه لما أصبح يوم الإثنين مفيقا فخرج أبو بكر إلىٰ منزله بالسنح خارج المدينة فلما ارتفع الضحىٰ من ذلك اليوم توفي رسول الله ﷺ وقيل توفي حين زاغت الشمس والأول أصح وأنه توفي حين ا شتد الضحىٰ من يوم الإثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة حين هاجر إليها.

---

[١] ينظر: البخاري (٤٤٣٥) و (٤٤٣٧) و(٤٤٤٠)، ومسلم (٢٤٤٤).

واختلفوا في وقت دفنه فقيل: دُفِنَ من ساعتِه وفيه بعدٌ وقيل: من ليلة الثُّلاثاء وقيل: ليلة الأربعاء.

ولمَّا توفي ﷺ اضطرب المسلمون فمنهم من دُهِشَ فَخربطَ ومنهم من أُقعِدَ فلم يُطِق القِيام ومنهم من اعتُقِلَ لسانُه فلم ينطق الكلام ومنهم من أنكر موتَه بالكلِّيَّة وقال: إنَّما بُعِثَ إليه كما بُعِثَ إلىٰ موسىٰ وكان من هؤلاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبلغ الخبرُ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأقبل مسرعًا حتَّىٰ دخل بيت عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ورسول الله ﷺ مسجَّىٰ فكشف عن وجهه الثَّوب وأكبَّ عليه وقبَّل جبهته مرارًا وهو يبكي وهو يقول: وانبيَّاه واخليلاه واصفيَّاه وقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون مات والله رسول الله ﷺ وقال: والله لا يجمع الله عليك موتَتين أمَّا الموتةُ التي كَتَب الله عليك فقد متَّها.

ثمَّ دخل المسجد وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكلِّم النَّاس وهم مجتمعون عليه فتكلم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتشهَّد وحمد الله فأقبل النَّاس إليه وتركوا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: من كان يعبد محمَّدًا فإنَّ محمَّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت وتلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية فاستيقن النَّاس كلُّهم بموتِه وكأنَّهم لم يسمعوا هذه الآية من قبل أن يتلوها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتلقَّاها النَّاس منه فما يسمع أحدٌ إلَّا يتلوها.

وقالت فاطمة عليها السَّـلام: "يا أبتاه أجاب ربًّا دعاه يا أبتاه جنَّة الفردوس مأواه يا أبتاه إلىٰ جبريل أنعاه يا أبتاه من ربِّه ما أدناه".

قال أبو الجوزاء: "كان الرَّجلُ من أهل المدينة إذا أصـابته مصـيبةٌ جاء أخوه فصافحه ويقول: يا عبد الله اتَّق الله فإنَّ في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ".

اصبر لكلِّ مصيبةٍ وتجلَّدِ ... واعلم بأنَّ المرءَ غيرُ مخلَّدِ
واصبِر كما صَبَرَ الكرامُ فإنَّها ... نُوَبٌ تَنُوبُ اليومَ تُكشَفُ في غَدِ
وإذا أتتك مصيبةٌ تَشجىٰ بها ... فاذكُر مُصابَكَ بالنَّبيِّ محمَّدِ

لمَّا دُفن رسـولُ الله ﷺ قالت فاطمة عليها السَّـلام: "كيف طابت أنفسـكم أن تحثوا التُّراب علىٰ رسول الله ﷺ".

قال أنسٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لمَّا كان اليوم الَّذي دخل فيه رسـول الله ﷺ المدينة أضـاء منها كلُّ شيءٍ فلمَّا كان اليوم الَّذي دُفِنَ فيه أظلم منها كلُّ شيءٍ وما نفضنا عن رسول الله ﷺ التُّراب وإنَّا لفي دفنه حتَّىٰ أنكرنا قلوبَنا.

أيُنسىٰ أبرُّ النَّاسِ بالنَّاس كلِّهم ... وأكرمُهُم بيتًا وشعبًا ووادِيًا
أيُنسىٰ رسول الله أكرمُ من مشىٰ ... وآثارُه بالمسجدَين كما هيا
تكدَّر من بعد النَّبيِّ محمَّدٍ ... عليه السلامُ كلُّ ما كان صافيا
ركنَّا إلىٰ الدُّنيا الدَّنيَّةِ بعده ... وكشَّفَتِ الأطماعُ منَّا مساويا
وكم من منارٍ كان أوضحه لنا ... وَمِن عَلَمٍ أمسىٰ وأصبح عافِيَا
إذا المرءُ لم يَلبَس ثيابًا من التُّقىٰ ... تقلَّبَ عُريانًا وإن كان كاسِيا
وخيرُ خصالِ المرءِ طاعةُ ربِّه ... ولاخيرَ فيمن كان الله عاصيا

نسأل الله العظيم يقظةً تفهمنا المقصود، وتعرّفنا المعبود

وأن يوفّقنا وإيّاكم للعلم النّافع، والعمل الصّالح، اللّهم آمين .

انتقاها تذكِرَةً لنفسهِ ونصيحةً لغيرِهِ

فجر يوم الثلاثاء 28 ربيع الأول 1443

الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّه الغَفَّار

د. شَعْبَان بْن مُحَمَّد مَازِن شَعَّار [1]

إمام وخطيب مسجد الكِيخْيَا (صيدا-لبنان)

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

[1] للتواصل: ٠٠٩٦١٧٦٠٥٩٦٦٤/ وعبر مواقع التواصل: @chaar43 .

المُلحَقُ الأوَّل

الحديثُ المُسَلسَلُ بالرَّحمَةِ

(المشهور بالأوَّليَّةِ)

يَتَّصِل سَندي في الحَدِيثِ المُسَلسَل بالرَّحمةِ – المَشهُور بالأَوَّلِيَّةِ – لِمَن سَمِعه مِنِّي أو قرأه عليَّ، من طُرقٍ عدةٍ تزيد على المئتين، من عواليها :

١- ما حدَّثَني به الشَّيخُ المُحدِّثُ المُعمَّر نَصيرُ أحمد خان الهنديُّ رحمه الله سنة ١٤٢٩ هجرية في داره بسهارنبور بالهند، قال أخبرني عبدُ الرَّحمنِ بن عناية الله الأمروهي وهو أوَّل حديث سَمعتُه منه، قال أخبرني فَضلُ الرَّحمن الكِنجِ مُراد آبادي وهو أوَّل، قال حدَّثنا الشَّاه مُحمَّد إسحاق الدِّهلويُّ وهو أوَّل، أخبرنا جَدِّي لأمي عبدُ العزيز الدِّهلويُّ وهو أوَّل، أخبرنا والدي وليُّ الله الدِّهلويُّ وهو أوَّل، حدَّثنا عُمر بن أحمد بن عَقيلٍ وهو أوَّل، أخبرنا عبد الله بن سَالم البَصريُّ وهو أوَّل، حدَّثنا به الشَّيخُ يحيىٰ بن محمَّدٍ الشَّهيرُ (بالشَّاوي) وهو أوَّل، أخبرنا الشَّيخُ سَعيدُ بن إبراهيم الجَزَائِريُّ المُفتي الشَّهير (بقَدُّورة)، أخبرنا به الشَّيخ المُحَقِّق سعيد بن محمَّد المُقرِي وهو أَوَّل، عن الوَليِّ الكامل أحمدَ حَجي الوَهرانيِّ وهو أوَّل، عن العارفِ بالله تعالىٰ سَيِّدي إبراهيمَ التَّازيِّ وهو أوَّل، قال قَرَأتُه علىٰ المُحدِّث أبي الفَتحِ محمُّد بن أبي بكر بن الحسين المراغيِّ وهو أوَّل، حدَّثنا زَينُ الدِّين عبد الرَّحيم بن الحُسين العراقيُّ وهو أوَّل، حدَّثني به الصَّدر محمَّد بن محمَّد بن إبراهيمَ المَيدوميُّ وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد اللَّطيف بن

عبد المُنعم الحَرَّانِيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد الرَّحمن بن عليِّ ابن الجَوزيِّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا إسماعيلُ ابن أبي صالحٍ النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الملك النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا محمَّد بن محمَّدٍ الزِّياديُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّدٍ البَزَّاز وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني عبد الرَّحمن بن بشرٍ النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني سُفيان بن عُيَينَة وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، عن عَمرو بن دينارٍ عن أبي قابوسَ مولىٰ عبد الله بن عمرو بن العاصي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بن العاصي رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ".

٢- وأخبرني به الشَّيخ المُعمَّر **محمَّد إسرائيل النَّدوِيُّ** رحمه الله سنة **١٤٣١** هجرية وهو أوَّل حديثٍ قَرَأتُه عليه، أخبرنا عبد الحكيم الجِيوَرِيُّ وهو أوَّل، أخبرنا محمَّد نَذير حُسين الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، أخبرنا محمَّد إسحاق الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، بالإسناد السَّابق (ح).

٣- حدَّثني به الشَّيخ المُعمَّر المحدث **محمَّد يُونُس بن شَبِير أحمد الجُونفُورِيُّ** رحمه الله سنة **١٤٢٩ هجرية** في حجرته في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنبور بالهند وهو أوَّل حديثٍ سَمعتُه منه، قال أخبرني محمَّد زكريا الكاندَهلَوِيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، حدَّثنا به خليلُ أحمد السَّهارنفوريُّ وهو أوَّل، أخبرنا عبد

القَيوم البدهانويُّ وهو أوَّل، حدَّثنا الشَّاه محمَّد إسحاق الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، بالإسناد السَّابق .

المُلحَقُ الثاني

الإسناد إلى كتاب لطائف المعارف خاصةً

وسائر مُؤلَّفاتُ ومَرْوِيَّاتُ ابن رجب الحنبلي عامةً

أقول وبالله التوفيق وهو شاهدٌ عليَّ: أنا الفقير إلىٰ رحمة ربه، العُبَيد الضَّعيف **شعبان بن محمد مازن شعَّار الصيداويّ مولدًا،** أنَّه يَتَّصِل سَندي إلىٰ كتاب **لطائف المعارف خاصةً، وسائر مُؤلَّفَاتُ ومَرْوِيَّاتُ** الإمَامِ الحَافِظُ أبو الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ رَجَبٍ البَغْدَادِي الدِّمِشْقِي الحَنْبَلي (٧٣٦ ـ ٧٩٥) **مِنْ طُرُقٍ كَثِيْرَةٍ، ووجوهٍ متعددةٍ من عواليها:**

أولًا: ما أخبرني به **قراءةً عليه لبعضه وإجازة لسائره سنة ١٤٣٨هـ** المسنِد المعتني المعمَّر **محمد أمين بوخبزة التطواني** رحمه الله **المتوفىٰ سنة ١٤٤١هـ،** والمسنِد المعتني **مساعد بشير حاج السديرة السوداني** حفظه الله **سنة ١٤٤٠ هـ** والمسنِد المعتني المعمَّر السيد **محمد بن أبي بكر الحِبْشي** المكِّي حفظه الله **سنة ١٤٣٤ هـ قراءة لمقدمته ولوظائف رمضان وذي الحجة منه خاصةً وإجازةً بسائره،** والمسنِد المعتني المعمَّر **عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتَّاني** حفظه الله **إجازةً،** قالوا جميعًا أنبأنا إجازةً السيد عبد الحي الكتاني عن شيخه المحدِّث الأكبر الحافظ محمد بدر الدين الحسني الدمشقيّ، عن البرهان إبراهيم السَّقَّا، عن الشَّيخ ثعيلب المصري الضرير، عن الإمام شهاب الدين أحمد الملوي، عن الحافظ عبد الله بن سالم البصري المكِّيّ، عن الحافظ محمد بن العلاء البابلي، عن سالم بن

محمد السنهوري، عن الحافظ نجم الدين الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن نجم الدين عمر بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي، عن زين الدين داود بن سليمان بن عبد الله الموصلي، ثم الدمشقي الحنبلي، عن الحافظ ابن رجبٍ الحنبلي رحمهم الله جميعًا.

ثانيًا: (ح) ما أنبأني به عالياً جداً **إجازةً** كل من الشيوخ المعمَّرين: **(عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتَّاني، ويوسف العتوم، وفؤاد طه الزبداني، وزهير مصطفىٰ الشاويش، وأحمد بن محمّد صالح الحبَّال الدمشقي، والشيخ علي أبو العيش)** بروايتهم جميعًا عن المحدِّث الأكبر بدر الدين الحسني بإسناده المتقدم.

ثالثًا: (ح) وأنبأني به إجازةً الشيخ المحدث محمد إسرائيل الندوي رحمه الله عن عبد الحكيم الجيوري والعلامة المحدث ظهير الدين المباركفوري رحمه الله عن أحمد الله القرشي كلاهما (الجيوري والقرشي) عن نذير حسين الدهلوي عن محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي عن والده عن أبي طاهر الكوراني عن والده عن الصفي القشاشي عن الشمس الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، بإسناده المتقدم.

رابعًا: وأخبرني به عاليًا جداً من (طريق الهنود) **قراءة عليه لأطرافه وإجازةً** لسائره **السيد أحمد بن أبي بكر الحبشي الهاشمي** حفظه الله عن عبد الباقي الأنصاري

اللكنوي عن فضل الرحمن الكنج المراد آبادي عن عبد العزيز الدهلوي عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي عن أبي طاهر الكوراني به.

خامسًا: وكذا أرويه إجازةً عن شيخنا عبد العزيز بن عبد الله الزهراني، والشيخ يحي بن عثمان عظيم آبادي المكي، والشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، حفظهم الله كلهم: عن والد الأخير أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي (١٣٩٢)، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي، ثم المكي، عن محمد عابد السندي، عن عبد الله بن محمد النجدي، عن أبيه، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي، عن أبيه عبد الباقي البعلي، ومحمد بن بدر الدين البلباني، كلاهما: عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلحي، الشهير بالوفائي، عن موسىٰ بن أحمد الحجاوي، عن أحمد الشويكي، عن ناصر الدين محمد ابن زريق، عن المحب بن نصر الله البغدادي (ح) وبالإسناد إلىٰ الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلحي، عن الشمس محمد بن طولون الصالحي، عن أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي، عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام، وابن نصر الله، والعلاء علي بن محمود بن المغلي، كلهم عن الحافظ بن رجب الحنبلي رحمهم الله جميعًا.

سادسًا: وهو أعلىٰ ما يوجد ولله الحمد **إجازةً**، ما أنبأني به المعمَّر فوق المئة الشيخ **عبد الرحمن بن شيخ الحبشي** رحمه الله عن أبي النصر الخطيب عن عبد الرحمن

الكزبري عن المرتضىٰ الزبيدي، عن أحمد سابق الزعبلي، عن محمد علاء الدين البابلي، بإسناده المتقدم.

قلت: ولي بحمد الله طرق أخرىٰ يأتي تفصيلها في مكانها اللآئق بها.

الملحق الثالث

إجازة السَّماع والرِّواية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد (قرأت — سمعت) عليَّ :

الأخ/ت..... وفقه/ها الله لكل خير.

الحديث المسلسل بالرحمة

وفاتحة شهر ربيع الأول، المنتقاة من كتابي:

((الفواتح في اختصار لطائف المعارف))

سماعًا (كاملًا/ بفوتٍ) في ..... [1] بالميعاد المثبت في محلّه من نسخته/ها .

وقد أجزت (له/ها)، روايته عني إجازةً خاصةً من معينٍ لمعينٍ في معينٍ .

وأوصيه/ها بتقوى الله واتّباع السُّنَّة ونشرها، والحرصِ على العلم تعَلُّمًا وتعليمًا، والدُّعاء لي ولوالديّ ولمشايخي.

تم ذلك في يوم/الليلة.....في: ..... شهر: .....عام: .....

صحيح ذلك قيَّده ببَنَانه

الرَّاجي عَفْوَ رَبِّه الغفَّار

د. شَعبَان بن مُحَمَّد مَازِن شَعَّار

[1] يثبت في البياض عدد المجالس.

كشّاف الموضوعات

مُقَدِّمَة ٤

المجلس الأول في ذكر مولد سيدنا رسول الله ﷺ ٦

المجلس الثّاني في ذكر المولد أيضًا ١٣

وأمّا شهر ولادته فقد اختُلِفَ فيه: ١٤

فإنّ النِّعمة على الأمّة ١٦

المجلس الثّالثُ في ذكر وفاة رسول الله ﷺ ١٧

[موعظة]: ١٧

وفي الإكثار من ذِكرِ الموتِ فوائدُ منها: ١٩

المُلحَق الأوّل الحديثُ المُسَلسَلُ بالرَّحمَةِ(المشهور بالأوّليَّةِ) ٢٧

المُلحَق الثاني الإسناد إلى كتاب لطائف المعارف خاصةً ٣٠

المُلحَق الثالث إجازة السَّماع والرِّواية 34